أسس بناء المناهج الدراسية

أ.د.ابراهيم كاظم فرعون

أسس بناء المناهج الدراسية

- الأساس الفلسفي
- الأساس الاجتماعي
- الأساس النفسي
- الأساس المعرفي

الأساس الفلسفي (الفكري)

تبنى المناهج على فلسفة تربوية تنبثق من فلسفة المجتمع وتتصل بها اتصالا وثيقا ، وتعمل المؤسسات التربوية على خدمة المجتمع عن طريق صياغة برامجها وأساليبها في ضوء فلسفة التربية وفلسفة المجتمع معا . ويقصد بفلسفة المجتمع ذلك الجانب من ثقافة المجتمع المتعلق بالمبادئ والأهداف والمعتقدات التي توجه نشاط كل فرد وتمده بالقيم التي ينبغي أن يتخذها مرشدا لسلوكه في الحياة . ويعتمد المجتمع في المحافظة على فلسفته ونشرها على فلسفة تربوية خاصة به تكون بمثابة الوسيلة لتحقيق الأفكار والمثل والقيم والمعتقدات التي يؤمن بها ويحرص على تطبيقها في الحياة. وتعرف فلسفة التربية بأنها تطبيق النظريات والأفكار الفلسفية المتصلة بالحياة في ميدان التربية وتنظيمها في برنامج خاص من أجل تحقيق الأهداف التربوية المرغوب فيها .

الأساس الفلسفي (الفكري)

وقد ظهرت في الميدان التربوي عدة فلسفات تتشابه فيما بينها في بعض الجوانب وتختلف في جوانبها الأخرى ، ولكن أساس هذه الفلسفات هو الخبرة التعليمية الناتجة عن التفاعل بين الطالب والبيئة التي يستطيع أن يستجيب لها ، ولكل فلسفة رأيها في بناء المناهج الدراسية . ومن هذه الفلسفات (المثالية التي ارتبطت بأفلاطون وهيربرت ، والواقعية المرتبطة بأرسطو ، والطبيعية التي ارتبطت بجان جاك روسو ، والوجودية التي كان أحد أقطابها جان بول سار تر ، والبراكماتية التي ارتبطت بجون دوي .) . وسنتطرق إلى الفلسفة الأساسية أو التقليدية،والفلسفة التقدمية.

الأساس الفلسفي (الفكري)

أ- الفلسفة الأساسية أو التقليدية:

أي مجتمع يملك في مراحل تطوره تراثاً من المعرفة والمهارات والاتجاهات والقيم نتيجة لتراكم المعرفة عبر القرون وترى هذه الفلسفة أن التربية هي عملية حفظ ونقل التراث الاجتماعي ،وأن الوظيفة الأساسية للمدرسة باعتبارها وكيلة عن المجتمع في تربية الأبناء هي نقل التراث الثقافي إليهم من الآباء ووضعه في قالب تربوي مبسط. وتؤكد هذه الفلسفة على أهمية حصول الأطفال على أساسيات المعرفة لاعتقادها أن حصولهم عليها أكثر أهمية لهم من إرضاء دوافعهم .

ب- الفلسفة التقدمية:

تتضمن هذه الفلسفة مدارس تربوية متعددة، بعضها يرى أن كل شؤون التربية تدور حول الطفل، وأن واجب المدرسة هو إطلاق وتنمية مواهبه وقدراته،وبعضها يرى أن وظيفة التربية تدور حول مشكلات المجتمع،وتحسين مستوى المعيشة فيه وبعضها يوازن بين حاجات الفرد وحاجات المجتمع.

الأساس الفلسفي (الفكري)

أثار الفلسفة التقدمية :

لقد أثرت الفلسفة التقدمية على المناهج التقليدية وعلى الفلاسفة التقليديين لدرجة أن بعض أنصار الفلسفة التقليدية أشار إلى وجوب الجمع بين المحافظة على التراث الاجتماعي وبين السير وفق مقتضيات التغيير الاجتماعي وحاجات الطلاب،كما أدت هذه الفلسفة على تقليص عدد المدارس التي يقتصر نشاطها على تلقين المعلومات وإلى ظهور نوعين من المدارس هما:

١. **المدارس التقليدية المعدلة: ومناهج هذه المدارس عبارة عن مواد دراسية مفصلة وتعطي المدرسين حرية في اختيار طرق التدريس والسماح للطلاب بنشاط محدود.**
٢. **المدارس الثنائية: ومناهج هذه المدارس مواد مقررة من المواد الأساسية بالإضافة إلى نشاطات إضافية للمنهج تمارس في غير أوقات الدراسة بحيث يخصص نصف الوقت المدرسي للنشاطات ويخصص النصف الآخر لدراسة المواد الدراسة التقليدية.**

الأساس الفلسفي (الفكري)

النقد الذي وجه للفلسفة التقدمية:

ومن بين المنتقدين وليم باجلي- عالم تربوي أمريكي- حيث قال في نقده ما يلي:

- **أن الطفل الذي تعلم وفق طرق الفلسفة الحديثة لا يستطيع أن يجاري طفلاً آخر تعلم بالطرق التقليدية في المواد الدراسية المختلفة.**
- **الطرائق التعليمية الحديثة كانت لينة إلى درجة أدت إلى انتشار الجرائم الخطيرة بين الشباب.**
- **لقد أدى الاهتمام بميول وحاجات الطلاب ومنحهم الكثير من الحريات غير المحدودة والاعتماد الكبير على خبراتهم إلى تكوين اتجاهات خطيرة أضعفت المستويات الثقافية والأخلاقية العامة في المجتمع.**

التوفيق بين الفلسفتين الأساسية والتقدمية:

لقد قال بعض المربين أمثال جون ديوي- عالم نفس أمريكي- بإمكانية التوفيق بينهما، أي بين إشباع حاجات وميول الأطفال والشباب، وخدمة حاجات البيئة والمجتمع بوجه عام وبين استمرار الاهتمام والعناية بالتراث البشري.

الأساس الثقافي (الاجتماعي)

مفهوم الأسس الاجتماعية :

هي القوى الاجتماعية المؤثرة في وضع المنهج وتنفيذه وتتمثل في التراث الثقافي للمجتمع والقيم والمبادئ التي تسوده والحاجات والمشكلات التي يهدف إلى حلها والأهداف التي يحرص على تحقيقها. وهذه القوى تشكل ملامح الفلسفة الاجتماعية أو النظام الاجتماعي لأي مجتمع من المجتمعات وفي ضوئها تحدد فلسفة التربية التي بدورها تحدد محتوى المنهج وتنظيمه وإستراتيجيات التدريس والوسائل والأنشطة التي تعمل كلها في إطار متسق لبلوغ الأهداف الاجتماعية المرغوب في تحقيقها وهذه القوى تشكل ملامح الفلسفة الاجتماعية أو النظام الاجتماعي لأي مجتمع من المجتمعات، وفي ضوئها تحدد فلسفة التربية التي بدورها تحدد محتوى المنهج وتنظيمه واستراتيجيات التدريس والوسائل والأنشطة التي تعمل كلها في إطار متسق لبلوغ الأهداف الاجتماعية المرغوب في تحقيقها.

الأساس الثقافي (الاجتماعي)

فدور المنهج هو أن يعكس مقومات الفلسفة الاجتماعية يحولها إلى سلوك يمارسه الطلاب بما يتفق مع متطلبات الحياة في المجتمع بجوانبها المختلفة، ولما كانت المدرسة بطبيعة نشأتها مؤسسة اجتماعية أقامها المجتمع من أجل استمراره وإعداد الأفراد للقيام بمسؤولياتهم فيه، فمن الطبيعي تتأثر بالمجتمع والظروف المحيطة به. ومعنى ذلك أن القوى الاجتماعية التي يعكسها منهج ما في مدرسة ما إنما هي تعبير عن المجتمع في مرحلة ما، ولذلك تختلف المناهج من حيث الشكل والمنطق من مجتمع لآخر تبعاً لتباين تلك القوى.

الأساس النفسي

تتمثل الأسس النفسية للمنهاج في المبادئ النفسية التي توصلت إليها دراسات وبحوث علم النفس حول طبيعة المتعلم وخصائص نموه واحتياجاته وميوله وقدراته، واستعداداته، وحول طبيعة التعلم التي ينبغي مراعاتها عند وضع المنهاج، وتنفيذه وتقويمه. ومن نظريات التعلم التي يمكن تبنيها في بناء المناهج الدراسية ما يأتي :

الأساس النفسي

النظريات السلوكية :

تعتمد النظريات السلوكية على أعمال (بافلوف ، وثورندايك ، وواطسون ، وسكنر) ، وما تم التوصل إليه من دراسات وأبحاث ونتائج أجراها هؤلاء العلماء أو طلابهم في مجالات التعلم المختلفة . لقد تبنت هذه النظريات دراسة السلوك دراسة علمية ، كما افترضت أن التعلم هو تغيير في السلوك ثابت نسبيا ، يحدث نتيجة الخبرة والممارسة والتدريب . وتستند النظريات السلوكية الى الافتراضات الآتية : ـ

الأساس النفسي

- التعلم هو تعديل وتغيير في السلوك الظاهر .
- التعزيز يضمن زيادة احتمال ظهور السلوك المرغوب به .
- تشكيل سلوك المتعلم يحصل عن طريق التحكم بمتغيرات البيئة
- يمكن فهم السلوك وتفسيره وضبطه والتنبؤ به كأي ظاهرة أخرى .

الأساس النفسي

ويمكن تلخيص فكرة السلوكيين عن التعليم بأنه : ـ تدبير يقوم به القائم بالتعليم ويحدد به مثيرات المواقف التعليمية واستجاباتها وأنماط التعزيز التي ستلحق بهذه الاستجابات ، بهدف زيادة احتمالية ظهور هذه الاستجابات لدى المتعلم وبحسب رغبته وبما يحقق أهدافه . إن المتعلم من وجهة النظر هذه يتصف بالايجابية أو ينبغي أن يؤدي سلوكا حتى يحقق الهدف الذي يسعى من أجله.

الأساس النفسي

النظريات المعرفية :

تستند هذه النظريات على ما وصل إليه كل من (بياجيه ، وبرونر ، وأوزبل) ، ويعني بالجهود التجريبية والتي تسعى للإجابة عن كيفية حصول الإنسان على المعرفة . كما ان ملامح هذا الأساس تتحدد بالتركيز على التمثيلات الذهنية وإعطاء الأهمية للجوانب المعرفية ثم الوجدانية قبل الجوانب الأخرى التي لم تحظ بالاهتمام نفسه . وتعد عملية معالجة المعلومات عملية معرفية تسهم في فهم وتفسير أسلوب تفكير المتعلم ومعالجاته الذهنية . ويمكن تحديد الافتراضات التي تستند عليها هذه النظريات بالآتي :-

الأساس النفسي

- تعد دراسة طرق التفكير واستراتيجياته وعملياته وتطوره ، ركائز أساسية لفهم عملية التطور المعرفي .
- تتطور البنى المعرفية وتزداد بالتفاعل مع المواقف التي تتهيأ للمتعلمين .
- تعد البنية المعرفية وحدة التعلم .
- ينمو المتعلم كلما يزيد استقلاله عن المثيرات البيئة .

الأساس النفسي

يعد العقل أداة المعرفة وهو آلة التعلم الذي يهيأ لمعالجة العمليات العقلية وهي (الانتباه ، الإدراك ، التفكير ، الاستبصار ، الترميز ، التنظيم ، التصنيف ، التذويت ، الإدماج ، التكامل ، التخزين ، التذكر ، الاسترجاع ، التعرف .) .

يتضمن التعلم المعرفي العمليات الوسيطة بين المثيرات والاستجابات .

يعد التعلم المعرفي مقاوم للنسيان .

ترجع الفروق بين المتعلمين إلى العمليات الذهنية المستخدمة في المواقف التي يواجهونها ، والى طرق المعالجة التي يوظفونها في مواقف التعلم .

الأساس النفسي

أن فكرة المعرفيين عن التعليم تلخص بتهيئة مواقف يتفاعل فيها المتعلم بهدف تطوير أو إعادة بناءه المعرفي وتطوير استراتيجيات تفكيره وتوظيفها في مواقف جديدة .

الأساس النفسي

النظريات الانسانية :

وتهتم بالتأثير في الجوانب الوجدانية للمتعلم ، وتعتمد مفهوم" أنسنة التعلم " الذي يقوم على احترام قيم المتعلم واستعداداته وامكاناته . وقد مثل هذا الأساس كل من (ماسلو ، وجوردن ، وكارل ، وكوميس ، وبربارا كلارك .) ، وتم الاعتماد على أعمالهم في اشتقاق افتراضات توضح ملامح هذا الأساس ومبادئه . إن التعلم من وجهة نظر هذا الأساس يعني بالمتعلم وقدراته واستعداداته للنمو والتطور وفق ظروف وبيئات يقوم بإعدادها واختيارها ، ويكون تعلمه محددا بعدد من المتغيرات الشخصـــــية والبيئية .

أما الافتراضات التي تستند عليها النظريات الإنسانية ، فيمكن تحديدها بالآتي : -

الأساس النفسي

- يولد كل فرد بطبيعة أساسية داخلية تتشكل بالخبرات والأفكار اللاشعورية والمشاعر، ولكنها ليست محددة بها .
- يضبط المتعلمون الكثير من سلوكهم .
- تتغير ألذات وتنمو نتيجة النضج والتعلم ، وتنمو من خلال عمليات التفاعل بين المتعلم والبيئة المحيطة .
- تعزيز الثقة بين المعلم والمتعلم من خلال تركيز التعلم على المتعلم .

الأساس النفسي

- مساعدة المتعلمين على فهم أنفسهم يسهل ويسرع التعلم.
- يبذل المعلم جهده لكي يظهر إنسانيته في العلاقات والممارسات والنشاطات.
- كل متعلم فريد في خصائصه الشخصية وقدراته.
- يسعى الإنسان للتقدم باستمرار، ولديه القدرة على الإبداع إذا ما أتيحت له فرص التعلم الأمثل.

الأساس النفسي

ويمكن تحديد فكرة النظريات الإنسانية عن التعليم بأنه عملية يتم فيها تهيئة مواقف وخبرات ونشاطات تساعد المتعلم على استغلال طاقاته الإبداعية وقدراته ، و تتيح له فرصا لإظهار مشاعره وانفعالاته ، وتساعده في تطوير شخصيته ، وفهم دوره ضمن المجموعات التي يعمل وفقها .

الأساس النفسي

النظريات الاجتماعية

تحددت ملامح هذه النظريات من أساليب التنشئة الاجتماعية وأساليب نمذجة السلوك ونتائج الدراسات المتعلقة بالتعلم الاجتماعي والتعلم بالملاحظة. تتعامل هذه النظريات مع الإنسان من خلال بيئته الاجتماعية، بكون الإنسان كائن اجتماعي، وأن التعلم يتم من خلال الجماعة.

ويمكن تحديد الافتراضات التي تقوم عليها هذه النظريات في الآتي: ـ

الأساس النفسي

- يتم جزء كبير من التعلم على وفق أسلوب النمذجة .
- يسهم التعلم الاجتماعي في زيادة خبرات المتعلمين غير المباشرة عن طريق التعامل مع النماذج المختلفة.
- يتم تعلم السلوكيات الجديدة بالملاحظة إذ يتغير السلوك نتيجة ملاحظة سلوك النموذج .

الأساس النفسي

- يتم التعلم بالملاحظة.
- يلعب التعزيز دورا مهما في تبني السلوك الذي تتم ملاحظته.
- يزداد التعلم بزيادة ملاحظة سلوك الآخرين ويقل بنقصانها.
- تتضمن عمليات التعلم بالملاحظة التخيل الذي يمارسه المتعلم.

الأساس النفسي

ويحدد التعليم من وجهة نظر النظريات الاجتماعية عن طريق عرض نماذج سلوك يحتاج إليها الملاحظ، ويستطيع تأديتها ويحصل على ثواب ومكافأة جراء ذلك، وهذا يعني أن التعليم يوفر خبرات عن طريق الملاحظة والتمثل والنمذجة.

أهمية الاساس النفسي

من المعروف أن محور العملية التربوية هو الطالب الذي تهدف إلى تنميته وتربيته عن طريق تغيير وتعديل سلوكه، ووظيفة المنهج هي إحداث هذا التغيير في السلوك يقول علماء النفس التربوي: أن السلوك هو محصلة عاملين هما الوراثة والبيئة، ومن تفاعل الوراثة وما ينتج عنها من نمو مع البيئة ومع ما ينتح عنها من تعلم يحدث السلوك الذي نرغب فيه في الطالب المتعلم.لذلك لا بد من مراعاة أسس النمو ومراحله عند موضع المنهاج.

مبادئ وأسس النمو

يعرف النمو بأنه مجموع التغيرات التي تحدث في جوانب شخصية الإنسان الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية والتي تظهر من خلالها إمكانيات الإنسان واستعداداته الكامنة على شكل قدرات أو مهارات أو خصائص،وقد أظهرت الدراسات النفسية أن هناك مبادئ وأسساً عامة للنمو ينبغي أن تراعى في وضع المنهج وهي تتمثل فيما يلي:

مبادئ وأسس النمو

- النمو يتأثر بالبيئة
- النمو يشمل نواحي شخصية الإنسان كافة
- النمو عملية مستمرة
- النمو عملية فردية
- يتأثر النمو بالمواقف الاجتماعية التي يعيشها الفرد

المنهج والفروق الفردية

- أن ينوع المنهج من أنشطته حتى يجد كل طالب النشاط الملائم له.
- أن يوفر خبرات مرنة تتيح لكل طالب أن ينمو وفقاً لظروفه الخاصة.
- أن ينوع من طرائق التدريس وأساليبه بحيث تناسب استعدادات الطلاب وقدراتهم.
- أن يتيح أمام الطلاب فرصاً أكبر للنجاح لأنه شيء أدعى للنجاح من النجاح نفسه.
- أن يوفر توجيهاً دراسياً ومهنياً ونفسياً لكل طالب في ضوء استعداداته وميوله وظروفه الخاصة.

إن الاهتمام بمراعاة الفروق الفردية بين الطلاب ليس معناه عدم وجود خصائص مشتركة بينهم في كل مرحلة من مراحل نموهم فالواقع أن هناك قدراً كبيراً من النواحي المشتركة بين الأطفال في كل مرحلة، وهو الذي يمكننا من وضع الخطط والمستويات العامة والتدريس إليهم كجماعات.

علاقة المنهج بطبيعة التعلم

الهدف من العملية التربوية ووسائلها المختلفة هو تعديل السلوك الإنساني في ضوء أهداف معينة ويستلزم هذا التعديل تعلماً ويعرف بأنه النشاط العقلي الذي يمارس فيه الفرد نوعاً معيناً من الخبرة الجديدة التي لم يسبق أن مر بها. كما يعرف بأنه تغيير أو تعديل في سلوك الكائن الحي الناتج عن قيامه بإشباع حاجة من الحاجات.

ومن نتائج عملية التعلم ما يحصله الفرد من معلومات أو مهارة أو طريقة تفكير أو اتجاه أو قيمة اجتماعية ونستدل على حدوث التعلم من خلال ما نلاحظه من تغير في سلوك الفرد نتيجة لخضوعه لموقف تعليمي معين، فالتعلم لا يمكن ملاحظته مباشرة وإنما نستدل عليه من خلال ما يظهر على السلوك من تغير أما التعليم فهو العملية التي من خلالها نساعد الفرد على اكتساب الخبرات الصالحة بأبسط طريقة ممكنة.

علاقة المنهج بطبيعة التعلم

نجد أن مفهوم التعلم قد تطور تطوراً كبيراً إلا أنه يمكن أن يميز بين ثلاثة مفاهيم للتعلم هي:

١. التعلم كتحصيل للمعرفة والمهارات وهذا مفهوم ضيق للتعلم لا يتلائم مع المجتمع.

٢. التعلم كتدريب عقلي وهذا المفهوم يجعل العقل سالباً فهو يقبل الأفكار ولا يبتدعها.

٣. التعلم كتغير في السلوك نتيجة تفاعل الفرد مع البيئة التي يعيش فيها وهو المفهوم الصحيح للتعلم.

الأساس العقلي المعرفي

إن العقل والذكاء من المميزات الأساسية للإنسان، وكل المعارف التي يدرسها تصل إليه عن طريق العقل والذكاء، والمعرفة أساسية في النمو الإنساني حيث لا ينمو بدونها، لذا نعتبرها أحد الأهداف الرئيسية للتربية، وأساسا هامًا في بناء المنهاج المدرسي ..لذا ينبعي على واضع المنهاج أن يطرح الأسئلة التالية:

- ما طبيعة المعرفة التي يجب أن يشتمل عليها المنهج؟ وما مصادر الحصول عليها؟
- كيف يمكن للمنهج أن يقدم هذه المعرفة؟
- وما هي المعارف التي لها قيمة تعليمية، وتسهم في تحقيق الأهداف التربوية، ويعمل المنهج على تحقيقها؟

الأساس العقلي المعرفي

تعريف المعرفة :هي مجموع المعاني والمعتقدات والأحكام والمفاهيم والتصورات الفكرية ...التي تتكون لدى الإنسان نتيجة لمحاولاته المتكررة لفهم الظواهر والأشياء المحيطة به.

- **وتتفاوت المعرفة في طبيعتها من حيث أنها:**
- **معرفة مباشرة، ومعرفة غير مباشرة.**
- **معرفة موضوعية، ومعرفة ذاتية.**
- **معرفة علمية، ومعرفة خرافية.**
- **معرفة عميقة دقيقة، ومعرفة سطحية عامة.**

شكرا لكم